# ألفريد لوشاتليه بين الاستشراق وقضايا الإسلام والمسلمين في أدبياته

**دة. عايدة حباطي. أستاذ محاضر (أ) قسم التاريخ جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة**

# Alfred Le Chatelier between Orientalism and issues of Islam and Muslims in his literature

habbati.aida@gmail.com
habbati.aida@univ-emir.dz

**الملتقى الدولي، البحر الأبيض المتوسط، مجال تنافس بين الإسلام والمسيحية عبر التاريخ**

**تنظيم: معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية المركز الجامعي سي الحواس، بريكة**

**تايخ، 21–22 فيفري 2023**

**ملخص:**

ويعتبر ألفريد لوشاتليه من بين المستشرقين الذين كان لهم حضور وانتاج علمي وفير، اهتم فيه بالإسلام وحياة المسلمين والطرق الصوفية في العالم الإسلامي. وانطلاقا مما سبق ذكره جاء موضوع ورقتنا البحثية الموسوم: **ألفريد لوشاتليه بين الإستشراق وقضايا الإسلام والمسلمين في أدبياته.** والذي نتساءل فيه عن جهود ألفريد لوشاتليه الاستشراقية والقضايا التي ناقشها في كتاباته ودراساته؟

**الكلمات المفتاحية:**

**الاستشراق– فرنسا– الجزائر–الإسلام– ألفرد لوشاتليه**

## Abstrect

Alfred Le Chatelet is considered among the orientalists who had an abundant scientific presence and production, in which he was interested in Islam, the lives of Muslims, and Sufi paths in the Islamic world. Based on what was mentioned above, the topic of our research paper was titled: Alfred Le Chatelier between Orientalism and the issues of Islam and Muslims in his literature. In which we ask about Alfred Le Chatele’s Orientalist efforts and the issues he discussed in his writings and studies?

key words:
The Levant - France - Algeria - Islam - Alfred Le Chatelier

**مقدمة:**

يعتبر الاستشراق كحركة علمية أفرزها العقل الغربي بمحاسنه ومساوئه، من أهم المحركات البحثية الأروبية في التعرف على الأخر والانفتاح على حضارته وعلومه وعاداته، إذ يعتبر حلقة من حلقات تصادم وتلاقح الحضارات، وإفرازاته التفاعلية بالتأثير والتأثر. وإن كان الشرق هو مادته الأولية، فإن منطقة البحر الأبيض المتوسط تعد من أهم نقاط الرئيسية في هذه المواجهة للتقارب الجغرافي ، وقد عرفت ضفتيه محطات متتالية من الاحتكاك المباشر وغير المباشر خلق أجواء من المد والجزر تقارب تنافر فيها المسلمون والمسيحيون، ويعد الاستعمار الحديث في القرنين 19 و20 بآلته العسكرية مظهرا متأخرا من مظاهر الاحتكاك المباشر بين الطرفين، تم دعمه بآلة صامتة وغزو سلمي كان أكثر خطورة من السلاح. بدل خلاله رجال الإستشراق فضولا واستكشافا وهيمنة جهودا معتبرة سسيولوجية وأنثربولوجية لمعرفة الطبيعة السياسية والاجتماعية واللغوية للمجتمعات العربية والإسلامية. كان من أثار هذه الجهود إنتاج علمي ضخم. لمعت خلاله أسماء معروفة وأخرى لازالت مجهولة، سُخرت لهم مؤسسات متخصصة وجامعات ومجلات، ودللت لهم كل الصعوبات.

ويعتبر ألفريد لوشاتليه من بين المستشرقين الذين كان لهم حضور وانتاج علمي وفير، اهتم فيه بالإسلام وحياة المسلمين والطرق الصوفية في العالم الإسلامي. وانطلاقا مما سبق ذكره جاء موضوع ورقتنا البحثية الموسوم: **ألفريد لوشاتليه بين الإستشراق وقضايا الإسلام والمسلمين في أدبياته**. والذي نتساءل فيه عن جهود ألفريد لوشاتليه الاستشراقية والقضايا التي ناقشها في كتاباته ودراساته؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات والإحاطة بجزئيات الموضوع، قسمنا دراستنا إلى عناوين فرعية تشمل:

-المدرسة الاستشراقية الفرنسية واهتماماتها.

- لوشاتلية العسكري المستشرق.

-قراءة في كتاباته وطرحه الاستشراقي.

**أولا-المدرسة الاستشراقية الفرنسية واهتماماتها.**

ارتبطت فرنسا في تاريخها بالعالم الإسلامي مشرقه ومغربه، كانت لها معه علاقات ودية وأخرى تصادمية وخاصة في فترة الحديثة، حيث راهنت فرنسا على الاستشراق والمستشرقين، بنفس القدر والدرجة التي راهنت على جنودها وآلتها العسكرية في مشروعها الاستعماري؛ وبدوره ساهم الغزو الفكري بأسلوبه الصامت المتسلل في دعم الحركة الاستعمارية بترجمات وكتابات ودراسات التي شكلت جرعات تعزيزية

لتوسيع السيطرة والتحكم في المجتمع، بتتبع خلفياته الدينية والتاريخية، والعلمية المعرفية والتراثية والاثنوغرافية....

يعتبر الاستشراق الفرنسي من أعمدة الحركة الاستشراقية في العالم، ولم يكن هذا الأخير وليد الفترة الحديثة وإنما له جذوره التاريخية كممارسة دون مصطلح، ابتداء من حصول الملك فرنسوا الأول (1494-1574) على امتيازات في الأراضي العثمانية، بالإضافة إلى تأسيس كوليج دي فرانس سنة 1530(Collège de France)، الذي كان من ضمن مواده المدرسة اللغة العربية[1]، وصولا إلى تأسيس كراسي علمية للغة العربية في وقت مبكر (1539). بينما تعد حملة الفرنسية على مصر والشام انطلاقة الفعلية للاسشراق الفرنسي[2]. الذي عرف مع مطلع القرن 19 وتزامنا مع حركة الاستعمارية الحديثة توسعا تدريجي، بأن ضاعف المستشرقون جهودهم في المستعمرات وأصبح أكثر تنظيما وهيكلة ضمن معاهد وكليات؛ ككلية الآداب واللغات الشرقية بالسربون، وكليات ومعاهد في جامعة الجزائر، واللجان الاستكشافية وجمعيات علمية احتضنت نشاطهم؛ كعقد المؤتمرات وتنظيم المحاضرات، وتأسيس الدوريات والمجلات وإصدار الكتب والموسعات والدوائر المعرفية خلفت إنتاج فكري ضخم، ببواعث علمية ظاهرية، البحث عن الحقيقة وخدمة العلم، لكن باطنها خلاف ذلك.

عرف الاستشراق امتدادا جغرافيا ساير فيه طموح الاحتلال الفرنسي، فكانت له ثمار موازية للنشاط الاستعماري، بل أنه كان في كثير من الأحيان قد سبق البندقية والسلاح في دراسة طبيعة المجتمع وتهيئة المجال الجغرافي لتوسعه، عن طريق البعثات العلمية الاستكشافية، كما هو الحال بالنسبة للمغرب الاقصى. واتساعه في العالم الاسلامي بشكل تدريجي، حيث صب المستشرقون في البداية جهودهم على معرفة السكان وعاميتهم ولهجاتهم المحلية بوضعهم للقواميس والمعاجم البربرية الفرنسية، ومجاميع النوادر والقصص، وكتب القواعد النحوية والأدبية لمنافسة اللغة العربية.

وقد لعب المترجمون العسكرون خلال هذه المرحلة دورا هاما في احتواء الجانب المعرفي. وكان الفراغ الفكري الذي أحدثه الاحتلال بمتابعة مفكري وعلماء العرب تقتيلا وتهجيرا والأجواء الفكرية والثقافية القاتمة التي عرفها العرب المسلمين في القرون الأخيرة، أحد أهم العوامل التي خلقت مجالا من الهوة سده الحركة الفكرية الغربية بالكم الهائل من الإنتاج الفكري الغزير ، لكن مع ذلك حتى تلك المرحلة ظل إنتاج

---

[1] حنفي هلايلي، "المستشرقون الفرنسيون في خدمة الإدارة الاستعمارية بالجزائر 1830-1962"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية**، جامعة سيدي بلعباس، ع7 ، الجزائر، جوان 2005 ، ص1 .

[2] روبير منتران،" الاستشراق الفرنسي تطوره آفاقه"، تر :يوسف حبي، **سلسلة كتب الثقافة المقارنة الاستشراق**، ع 2 ،العراق،1987، ص34 .

غير تخصصي ومن هواة على حد تعبير عبد الله العروي: " من سوء حظ المغرب أن تاريخه كتبه لمدة طويلة هواة بلا تأهيل جغرافيون أصحاب أفكار براقة موظفون يدعون العلم وعسكريون يتظاهرون بالثقافة، ومؤرخو الفن يتجاوزون اختصاصهم وبكيفية أعم مؤرخون بلا تكوين لغوي يحيل بعضهم على الأخر، يعتمد هؤلاء على أولائك وتحيك خيوط مؤامرة لتفرض الافتراضات البعيدة كحقائق مقررة"[1].

دخلت الدراسات الاستشراقية مع نهاية القرن 19 ومطلع القرن العشرين الاحتراف، بأن أفرزت المرحلة عددا من خرجي مدرسة اللغات بباريس، وكلية الآداب بالجزائر التي تم تأسيسها في العقد الثامن من القرن التاسع، التي تولى إدارتها ماسكري ثم رينيه باسي، وألفريد بيل وإدمون ديستان (Edmond Destaing) [2]. يؤكد ذلك روبير منتران في قوله: "بولادة القرن العشرين ظهر تحول في الاستشراق الفرنسي، فقد سمح إنشاء المدرسة العلمية للدراسات العليا في باريس بتجديد المواد المتفرعة والمتخصصة، لاسيما على صعيد الدراسات الشرقية، فقد كانت الدروس المعطاة في هذه المدرسة على شكل مناقشات بحوث موجهة عادة إلى مستمعين متقدمين، فنمت وتطورت بفضل هذه المدرسة الدراسات الاستشراقية[3].

تناولت الدراسات الاستشراقية تقريبا نفس المواضيع، التي انصبت حول الإسلام والفرق الإسلامية واللهجات؛ هذه الأخيرة التي عرفت اهتماما خاصا من مستشرقي فرنسا في الجزائر، بتأسيس مدارس لها ومؤسسات، كما أوجدت لها كراسي خاصة باللهجة البربرية على مستوى كلية الآداب بالجزائر؛ كرسي تاريخ إفريقيا القديم (1910)، وكرسي اللغة والحضارة البربريتين (1930) وأعمال ودراسات مطولة عن التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية، لستيفان غزال[4]. وأدب البربر لهنري باسي[5]وأعمال أخرى للويس برتران. وأعمال أخرى نشرتها المجلة الإفريقية للنشر. [6]بالإضافة إلى معاهد أخرى مثل المعهد الفرنسي للأثار

---

[1] عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، ط.1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992، ص.27.

[2]أحمد نعمان: **فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر**، ص.188-189.

[3] روبير منتران، مرجع سابق، ص35.

[4]ستيفان غزال(1864-1932) صاحب كتاب التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية من 8 أجزاء.

Stéphane Gsell :**histoire ancienne de l'Afrique du nord**, 8 vol, libraire Hachette et c. Paris (1913-1928).

[5]ورسالة هنري باسي Henri basset(1892-1926) في كتابه:

**Essai sur la littérature des Berbères**, Jules Carbonel, 1920.

[6]نشرت المجلة الإفريقية (R.A) سنة 1859 مقال للمترجم ألفونسو مايير: «أصل سكان بلاد القبائل حسب العرف المحلي. وفي سنة 1856 افتتحت المجلة بنماذج عن الكتابات البربرية.2. **R.A**, Vol.1,1856, p

-Tauxier: «tradition sur les origine du people berbère», **R.A**, Vol. 6, 1862,(2 parties),part.1, p.353-363,part.2,p. 441-461.

-Bache (A): «notice sur les dignités romaines en Afrique», **R.A**,Vol.7, 1863 (4 parties). Vol.8, 1864 (6 partie). Vol. 9,1865, (6 partie). Vol. 9,1866,(6 partie).

الشرقية في القاهرة (1880)، وكليات أخرى في جامعة ليون ومرسيليا، ومعهد الدراسات العليا في تونس (1945)، ومعهد الدراسات المغربية بالرباط (1931)، والمعهد الفرنسي في دمشق (1930) وأخر في إيران (1948)[1]. و هو ما يعكس اهتمامها ببلاد لإسلامية بما في ذلك المطلة على البحر الأبيض المتوسط. وتعتبر في حد ذاتها مادة خبرية هامة في تتبع مسيرة الاستشراق الفرنسي في مختلف أقطار البلاد الإسلامية.

## ثانيا– لوشاتلية العسكري المستشرق (1855–1929):

ألفريد فردريك لوشاتليه (Alfred Le Chatelier)، ضابط ومستشرق فرنسي، كان له حضور لافت وجهود فكرية في خدمة الاستشراق الفرنسي، ينحدر هذا الأخير من مدينة روان (Rouen) التابعة لمنطقة نورماندي شمال غرب فرنسا؛ حيث كان أجداده يمارسون فيها الفلاحة، واشتغل جده المباشر لأبيه لويس بيار في التجارة. ولد ألفريد في باريس بتاريخ 12 نوفمبر 1855، وكان الرابع في أخوته من أسرة تتكون من ستة أخوة. وينتمي ألفريد إلى أسرة علمية؛ عمل والده لويس(1815–1873) كمفتش عام في المناجم، تخرج من مدرسة متعددة التقنيات (polytechnique)كمهندس في المناجم يرجع له الفضل في إنشاء الخطوط الحديدية الفرنسية، كما أسهم في إنشاء صناعة تعدين الألمنيوم. وكانت أمه إلزابيث ديراند Elisabeth Durand (1826-1902) على ثقافة كنسية وأدبية، وهي ابنة بيير (1783–1857) المهندس المعماري، وحفيدة جان نكولاس الجغرافي وعضو في أكاديمية العلوم. وقد ورث أبناؤها هذا الجانب فكانوا من النخبة المتعلمة شغلوا مناصبا هامة، وكلفوا بمهمات علمية بصفتهم مهندسين معماريين للطرق والجسور ومهندسين بحريين، وفيهم من كان عضوا في أكاديمية العلوم[2]. على رأسهم هنري لوي لوشاتليه (1850–1936) المهندس الكيميائى له نظرياته الخاصة. وينسب له ما يعرف بمبدأ لوشاتلية المتعلق بالضغط الخارجي له درجة الاستاذية في الكمياء في المدرسة العليا للمناجم في باريس[3].

أبدى ألفريد لوشاتليه تعلقا بأمه، فقد كانت العلاقة وطيدة بينهما خاصة بعد وفاة الوالد 1873)؛ وهذا ما يفسر أيضا المراسلات الدائمة بينهما ولسنوات طويلة دامت ثلاثين عاما[4]. ويعتبر هذا الكم هائل

---

(1) العقيقي نجيب، المستشرقون، دار المعارف، مصر،1964، ص.138.

(2) Christophe Charle, Eva Telkes, **Les professeurs du collège de France, Dictionnaire biographique (1901-1939),** Institut national de recherche pédagogique, Paris, 1988,p127.

(3) عزيزة فوال البابانى، **موسوعة أعلام العرب والمسلمين والعالمين**، ج.4، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2009، ص130.

(4) Jean Le Chatelier, Alfred le chatelier (1855-1929) sa carrier africaine,Feni XX réédition numérique ,service qqhistorique, 1 janvier 1987, p. 7.

هائل من الرسائل مادة خبرية هامة في نقل تفاصيل حياة ألفريد لوشاتليه، والحياة العامة في المناطق التي سافر إليها والمسؤوليات التي أسندت إليه.

درس ألفريد لوشاتليه في كوليج رولين ( collège Rollin) ،ثم ثانوية في بوردو (1870-1871)، وبعد نجاحه في البكالوريا التحق بعدها بالمدرسة العسكرية سان سير (Saint- Cyr) في21 أكتوبر 1874[1]. وعمره حينها (19) عاما، وهي في نفس المرحلة تقريبا التي توفي فيها والده (10 نوفمبر 1873) عن عمر ناهز (58) سنة. بعد اجتياز لوشاتليه الامتحان، حصل فيه على المرتبة (151) من بين 406 مترشح. وقد علق مترجمنا عن التحاقه بهذه الوجهة، بأن حرب (1870) وجهت مصيره إلى المدرسة العسكرية سان سير، وهو الذي كان يطمح إلى السفر ودراسة التاريخ.[2]

مكث مترجمنا في المدرسة العسكرية مدة سنة ونصف، ثم أرسل إلى الجزائر كمجند متدرب، ابتداء من (1875)، وهناك زار قسنطينة، بسكرة، باتنة وعين البيضاء، وبونة (عنابة) في الفترة الممتدة مابين (23ديسمبر 1876-1 نوفمبر 1878)، أين انضم إلى الرماة بصفته ملازم ثاني، أبدى اهتماما خلال هذه المرحلة بالطبوغرافيا وصنع الخرائط، أين كلف بمسح القرى المجاورة، من أجل طبعها في المطابع الحجرية.ولم تنل هذه الرحلة اعجاب ألفريد لوشاتليه، وعبر عن تضايقه منها في رسائله التي كان يبعث بها إلى والدته إلزابيث.[3]

وبناء على علاقات أسرية خاصة، تم تعينه في مصلحة شؤون الأهالي، في مكتب العرب ( bureau Arab) لمنطقة بوغار (Boughar) في ولاية مدية على بعد 100 كلم عن العاصمة، بصفته متدرب ابتداء من تاريخ (29 مارس 1879) إلى غاية (جانفي 1880). وارسل في مهمة برئاسة الجنرال فلاتر (flatter)، التي أوكلت لها استكشاف الصحراء وربط ممتلكات السودان بالشمال الإفريقي، ولم تجد هذه المهمة أيضا هوًا في نفسه، بحجة أنهم كانوا يقومون لم تلحق إلهم مهمات خاصة ينفرد بانجازها، أو كما عبر عنها "ببعض المهمات من كل شيء" في رسالته لأمه المؤرخة في 17 نوفمبر 1878، كتسوية النزاعات الناشئة من سرقة الماشية والأراضي والممتلكات والاختطاف البسيطة، تسمى هذه المسائل بالشكاية (chicaya). [4]

تعتبر الفترة ما بين (1881-1882) من حياة ألفريد العسكرية فترة عدم استقرار؛ حيث رفض مواصلة المهمة التي كانت تحت إشراف فلاتر، رغم أنه تم ترقيته فيها إلى ملازم (lieutenant)، وقرر فجأة ترك مصلحة شؤون الأهلي؛ لاعتبارات متداخلة نذكر منها:

---

[1]Christophe Charle, Eva Telkes, op. cit,p127.

[2]Jean Le Chatelier, op. cit, p. 7.

[3]Ibid, p10-13.

[4] Ibid, p19.

1-خلافه مع مسؤوله المباشر، مما جعل أجواء العمل صعبة.

2- مشاركة كتيبته من البليدة في الحملة على تونس، وما تبعها من ضغط إعلامي من الصحافة الإيطالية المعارضة، يضاف إليها تهديدات القبائل التونسية ومن الجنوب التونسي.

3- المذبحة التي حدثت في مهمته الثانية[1]. على الأغلب تكون للمقاومات الشعبية على التراب الجزائري لها يد فيها. وهي من الأمور التي أحبطته وجعلته يرفض الانتقال إلى تونس. وقدم استقالته (11فيفري 1882)، ثم غادر مصلحة شؤون الأهالي في (15 أفريل) من نفس السنة. ولم يشارك بعدها في أي مهمة إلى غاية 16 نوفمبر 1882، بصفته مساعد أول من الدرجة الأولى في ورقلة جنوب الجزائر، للمشاركة في حفر الآبار الارتوازية بين بسكرة وتقرت واستقر هناك ثلاث سنوات (سبتمبر 1885) [2].

كما أرسله الحاكم العام تيرمان (Triman) في مهمة مغايرة، وهي دراسة الطرق الصوفية في مصر (فيفري1886)، ليتم ترقيته إلى نقيب (capitaine) صف 115 (31 ماي 1886).كما كلف بمهمة مماثلة (أكتوبر 1887) ضمن لجنة تحقيقات إلى السودان، وأخرى إلى المغرب (أكتوبر 1889)، الذي انتهى فيها إلى نتائج سياسية ندد فيه بالنفوذ الألماني المنافس لفرنسا في المنطقة، وأليات توسع الأخيرة وقد لقي تقريره المقدم عن الرحلة العلمية استحسان مسؤوليه، بأن قدم له فريسيني (Freycinet) تهنئة (1890).

وبعد رحلته الأخيرة إلى الكونغو والغابون وزنجبار (فيفري1893) لدراسة طرق التواصل، قرر الاستقالة مجددا من الجيش (14أفريل 1893)، بسبب تغير السياسة الاستعمارية. وعاد إلى الحياة المدنية. وعلى صعيد الاجتماعي تزوج لوشاتلية في 3 أوت 1896 من ماري اميلي شارلوط. كما أسس مصنعا للخزف بالقرب من باريس سنة 1897، لكنه عاد مجددا للحياة السياسية بصفته مستشارا ووزيرا مفوضا في المغرب، وعضوا في برلمان (1898-1901) [3].كما عمل كأستاذ في علم الإجتماع الإسلامي بجامعة فرنسا (1902-1925).وتكريما لجهوده قامت وزارة المستعمرات بتأسيس كرسي له في كولاج دي فرنس تحت اسم علم الاجتماع الإسلامي؛ الذي يُعنى بالأحوال الاجتماعية؛ خاصة المعاصرة في العالم الإسلامي. والحركة الاجتماعية للمسلمين، وهو الكرسي الذي تولاه من بعده لويس ماسنيوس، ومن بعده هنري لاؤوست ابتداء من سنة 1954[4].

---

[1] Jean Le Chatelier, op. cit, p. 19-21.

[2] Ibid, p23-24.

[3] Christophe Charle, Eva Telkes, op. cit,p127-128.

[4] عبد الرحمان بدوي، **موسوعة المستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت)، ص. 517.

وقد كلف بالعديد من المهام ولجان إلى مصر والمغرب الأقصى، قبل فرض الحماية عليها (1912)، البعثة العلمية في مراكش سنة 1905، هذه الأخيرة التي كرم لأجلها بوسام ضابط جوقة الشرف (Officier de la Légion d'honneur) في تاريخ (9مارس 1906). [1]

**ثالثا– قراءة في كتاباته وطرحه الاستشراقي:**

لم تختلف حياة علمية لألفريد لوشاتلية عن الجيل الأول من المستشرقين الذين ربطوا بين الحياة العسكرية والعلمية. أين ارتبط بالمؤسسة العسكرية وخدمها بصفته مجند تدرج في رتبها طيلة 10سنوات، أتم حياته بخدمة الحركة الاستعمارية على صعيد أخطر، وهو الغزو السلمي الذي عزز التوسع الفرنسي. لكن المميز في لوشايلية أنه أسس لنفسه اسما بعيدا عن الجزائر؛ حيث استقر نشاطه الاستشراقي تقريبا في المغرب الأقصى الذي كان في الوقت مبكر، مما خلق أجواء تنافسية بينه وبين الماريشال ليوطي الذي أسس الأرشيف البربري في الجزائر المنافس للأرشيف المغربي، ومعهد الدراسات البربرية بدل البعثة المغربية، وقد وضعت الحكومة الفرنسية حدا لهذه الاجواء، بأن نسقت بين جهودهما[2]. لذلك كان انتاجه مغايرا لأقرانه من المستشرقين. ومع ذلك اعتبرت الجزائر المغدي للاستشراق الفرنسي في الشمال الإفريقي[3]. وقد وصف انتاجه العلمي بالقلة، التي بررها عبد الرحمان بدوي بقلة زاده في اللغة العربية، وعدم تمكنه الكافي منها[4].

**1- أعماله:**

كتب ألفريد لوشاتلية في العديد من المواضيع التي كان الشرق محورها الرئيسي، كالإسلام وحياة المسلمين والطرق الصوفية في العالم الإسلامي خاصة في الجزائر والمغرب والحجاز، وهي أعمال ساهمت في إرساء قواعد فرنسا الاستعمارية في العالم العربي. ومن أعماله نذكر:

تأسيس سلاسل أرشيفية؛ وهو انجاز ضخم وعمل جماعي من البعثة المغربية، ظهر منها 33 مجلدا، في ظرف 35 سنة، لتعزيز التغلغل الفرنسي به.

تأسيسه لمجلة العالم الإسلامي(Revue du monde musulman)(1906-1925)، وقد صدرت عن المعهد العالي للدراسات المغربية المراكشية (62 عدد)، عرفت المجلة على أنها ثاني مجلة استشراقية، اهتمت بحياة المسلمين في المشرق والمغرب، على امتداد انتشار الإسلام، بما في ذلك الهند والصين، والتجارة الأهلية، والطرق الصوفية، والتعليم والصحافة العربية، والمؤتمرات الإسلامية، وحياة بعض

---

[1] Christophe Charle, Eva Telkes, op. cit,p128.

[2] سعد الله، مرجع سابق، ج.6،ص. 76.

[3] سعد الله، مرجع سابق، ج.6، ص13-14.

[4] المرجع نفسه، ص. 517.

الشخصيات الجزائرية والعربية. وقد عرفها مؤسسها لوشاتليه بأنها مجلة غير استشراقية ولا استعمارية، تعرف بالإسلام كما هو يتطور في الواقع. وتبزر الحقائق الاجتماعية التي تصدرها الحياة الإسلامية[1]. وقد أكد في موضع أخر بأن المجلة تعنى بجميع التوثيقات المرتبطة بالحركة الاجتماعية في البلاد الإسلامية[2] شاركه في تحريرها عددا من المستشرقين الفرنسيين كبوفا وماسنيوس وبلوشي، كما نشر فيها نخب عربية من الشمال الإفريقي كعبد العزيز زاوش، واسماعيل حامت، وبن علي فخار، أبو بكر عبد السلام بن شعيب. وإلى جانب أعماله المتتابعة المنشورة في جل أعداد مجلة العالم الإسلام، كان له نشاط الصحفي بحيث شارك لوشاتليه في أكثر من مجلة وجريدة كلادييباش دو تولوز (La Dépêche de Toulouse) مابين (1912-1917)، وأيضا لوم ليبر (L'homme libre) سنة (1912)، لورايكال (Le Radical) ما بين (1914-1923).

نشر مجموعة من الكتابات نذكر منها:

-الطرق الصوفية الإسلامية في الحجاز في باريس .(1887) (Les confréries musulmanes du Hedjaz) في 15 صفحة. وكتاب الإسلام في القرن التاسع عشر باريس 1888 (187صفحة) (L'Islam au XIXème siècle). مسائل صحراوية في (1890)

Questions sahariennes : Touat-Chambaa, Touaregs, mission dans le Algérien sud. ومذكرات حول المغرب سنة 1890 (Mémoire sur le Maroc). الجبالة، المغرب (1895) (Les Djebala, Maroc). كما نشر أيضا حول المغرب كتابه، قبائل جنوب مراكش، الأحواض الساحلية بني سوس ودرعاء (1891) (Tribus du sud ouest marocain, bassins côtiers entre Souss et Drâa). وأيضا كتاب تعليقات عن مدن وقبائل مراكش، الساحل الغرب حوز فاس وحوز مكناس، سايس، جبالة (1902). وكان له اهتمام في منشورته بأفريقية الغربية من خلال دراسة وإنشاء خط مواصلات بين الساحل والكونغو، طريق الكونغو الفرنسي (1893) (Etude et création d'une voie de communication entre la côte et le Congo :voie du Congo français. له كتاب الإسلام في إفريقيا الغربية (1899) (L'islam dans l'Afrique occidentae)[3]. وقد حظي كتابه la Conquête du monde musulman الغارة على العالم الإسلامي باهتمام مفكري وعلماء الإسلام، والكتاب في الأصل مجموع مقررات المؤتمرات التي عقدها المبشرون البروتستانت، كان قد نشرها لوشاتليه. وأعادت جريدة المؤيد نشرها

---

[1] سعد الله، مرجع سابق، ج.6، ص.75.

[2] Revue du monde musulman, V.1,N.2, P.189.

[3] Christophe Charle, Eva Telkes, op. cit,p128. وأيضا عبد الرحمان بدوي، مرجع سابق، ص 517.

(1912)، ومن بعدها جريدة الفتح المصرية (1930)، ثم أعاد جمعها كلا من مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب في كتاب مستقل صدر أول مرة عن المكتبة السلفية (1931) [1].

نشر ألفريد لوشاتليه أيضا كتب اختلفت نوعا ما في مضمونها العلمي ومادتها التي رصدت الثروة الباطنية والنباتية في مستعمرات فرنسا؛ فكتب عن الجزائر ونبات الحلفا (1918). وكتاب الفوسفات في المغرب. ودراسات وأبحاث، السيلولوز والورق (1919).... لكن منحاها لم يختلف في أهدافه، وهي خدمة اقتصاد الوطن الأم.

## 2-قراءة في أفكار وكتابات لوشاتلية:

أثار ألفريد لوشاتليه في كتاباته أفكارا تقاطعت في محاورها مع أقرانه، وأنفرد بآراء ومواقف أخرى. فكانت أدبياته مرآة عاكسة لثقافته وأفكاره، جاب فيها العالم الإسلامية على اتساعه شرقا وغربا، فتناول مواضيع تتعلق بالإسلام، وحركة التبشير، والطرق الصوفية، والسياسة الاستعمارية...وغيرها.

**-الإسلام وسياسة الفرنسية:**

اعتبر الإسلام كديانة منافسا قويا لباقي الأديان السماوية بأحكامه الناسخة، هذه القوة التي استمدها من هيمنته الفعلية على شق لبأس به من المعمورة؛ مما جعله مستهدفا من العالم المسيحي، وسببا رئيسيا في أغلب المصادمات بين الغرب والشرق على مدى قرون. ومهما كانت الآليات المعتمدة من الغربيين، فإن الهيمنة بمدلولها العسكري والفكري كانت من بين أهم الأهداف التي حددت علاقات الطرفين.

وبدورهم وجد المستشرقون في الإسلام مادة خام لدراسته كدين والمسلمين كمتدنين، وأخذ حيزا كبيرا من دراساتهم. فكان من أكثر المواضيع اثارة للوشاتليه كممارسة، والمسلمين كسكان خاضعين للمستعمرة الفرنسية التي لا تدين بنفس الديانة، وتتبع حركته في المشارق والمغارب بما في ذلك الهند والصين وروسيا وأمريكا، لكن بالاهتمام أكبر للشمال الإفريقي ، كمصر والجزائر والمغرب. وقد تقاطعت جهود لوشاتليه مع جهود الإدارة الاستعمارية لاحتواء الجانب الروحي من الطرق الصوفية. إلا أنه لم يقدم على ترجمة أعمال عربية ولا أعاد نشر مخطوط لأحد شيوخ الطرق الصوفية، على غرار بعض زملائه من المستشرقين الفرنسيين؛ كدوميل، ولوسياني أو حتى العودة إلى كتاباتهم كمادة مصدرية وإنما اعتمد على كتبات من سبقه أو عاصره من الغربيين [2].

---

[1] مصطفى خالدي، عمر فروخ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى اخضاع الشرق للاستعمار العربي**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1953، ص.10.

[2] على سبل المثال من بين المصادر التي أشار إليها لوشاتليه في كتابه الإسلام في القرن 19، جولزيهر (Goldziher) في كتابه ( le culte des saints chez les musulmans)، وأيضا جارسين دو طاسي (Garcin de Tassy) في مؤلفه ( La

يرى لوشاتليه أن علاقة العالم الإسلامي بالمسيحي قليلة، ربما يقصد من ذلك الاحتكاك المباشر، هذا ما جعلهم غرباء عن بعضهم البعض، إلا أن هذه الروابط ازدادت وتيرتها مع الاحتلال الأروبي، عندما بدأ هذا الأخير يخترق عالم الشرق المنغلق على نفسه، وتحولت معه البيئة التي يعيش فيها الأمة المحمدية فضاء لاهتمام الغرب. [1]

إن أهم ما ميز القرن 19حسب نفس الكاتب ظهور الحركات الإصلاحية، التي رأى أن منابعها في إفريقيا هي نفسها في أسيا، حيث استمدت أفكارها وأسلوبها من الوهابية، والتي كان لها تأثير كبير على السنوسية. [2] هذه الأخيرة التي انتشرت واتسع مجالها الجغرافي في صحاري، وعززت مكانتها في الحجاز وطرابلس. وقد ربطها بالعثمانيين علاقات مصلحية. حيث كان سنوسيون يعتقدون أن بإمكانهم النيل من الأتراك والمسحيين بضربة واحدة. واعتبر لوشاتليه السنوسية أحد عناصر المواجهة ضد سيطرة المسيحية في مصر وتونس والجزائر، التي اعتبرت دار حرب مع خضوعها للاحتلال الغربي. وبالمقابل حاولت السنوسية الحفاظ على مجال سيطرتها من دار الإسلام، وفي نفس الوقت كانت تنشر الفكر الإصلاحي في الأفاق[3].

كما أشار ألفريد لو شاتليه في أدبياته إلى مسألة هامة وهي ما اصطلح عليه الإسلام العصري، ربط بين الإسلام العصري والحركة الاستعمارية، وهي المرحلة التي حافظ فيها المسلمون على معتقداتهم الدينية وانفتحوا على النهضة الفكرية الأروبية. واعتبر القسطنطنية أحسن نموذج عن ذلك أين وانفتح مفكروها على أفكار غربية؛ وتم الترويج لأعمال موليير وشاتوبريان وألفنسو كار. وهي المرحلة التي تراجعت فيها الأفكار التي كانت مدعاة للانغلاق وتراجع كمشروع الجامعة الإسلامية، حيث شهدت أقبال الشباب المسلم على المؤسسات التعليمية الأروبية في كل المدن كبيروت ويافا وسورية التي أسستها البعثات الكاثوليكية والبروتستانتية. كما كان للهجرة إلى أروبا أثره القوي في انفتاح هؤلاء[4]. وعلى صعيد آخر فإن إسلام مصر في نفوس مسلميها خاصة في أوساط النخبة والسلطة الحاكمة قد تراجعت قداسته وروحنيته، مقارنة بتركيا حسب نفس الكاتب وأضحى في القرن 19 بمثابة العادات والتقاليد. كما انعكس ذلك على الحياة الثقافية التي ظهرت عليها تأثيرات النهضة الأروبية [5].

---

وكتابه (poésie philosophique et religieuse chez les persant d'aprés le Mantic Uttair (Memoires sur qulques particuarites de la relgion musulmane dans l'Inde)…

[1] A.L.Chatelier, L'Islam au XIX siècle, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1888,p.1.

[2] Ibid, p.55.

[3] Ibid, p.68-74.

[4] A.L.Chatelier, L'Islam au XIX siècle, op.cit, p.147-148.

[5] Ibid, p. 157-159.

بينما قيم لوشاتلية الإسلام العصري في الجزائر خلال نفس المرحلة بمكانته في نفوس سكانها المسلمين، وأفرد في ذلك أهل المدن الكبرى الذين نعتهم بالمسلمين غير المؤمنين[1]. وخلص إلى أن المجتمعات العربية والأمازيغية لم تتفاعل بشكل كبير مع التأثيرات الفرنسية. رغم أن التحديث هو ملاذ الأفضل لبناء مجتمع جديد في الجزائر[2].

وفي العموم اعتبر لوشاتليه الإسلام دين إيجابي يفرض شريعة موحدة، انبثقت عنه سلطة دينية ودنيوية. أنه يمكن التميز بين الإسلام الأسيوي والإفريقي، فالأول مشبع بوحدة الوجود، والثاني يؤمن بالتصوف المخفف، والمرتبط بالعقائد بدائية[3].

أخطر لوشاتليه من ناحية أخرى الإدارة الاستعمارية في سياسيتها الإسلامية، التي تسعى لتوحيد السياسة الإسلامية في جميع بلاد الإفريقية، رغم التمايز الواقع بينها، بما في ذلك الجزائر لاختلاف الطبيعة السكانية.وهو ما يستوجب حسب رأيه تغيرها وتحسنها بما يتلاءم مع الواقع المنطق، لأن العبرة التاريخية والدروس الاجتماعية تؤكد الأخطاء المرتكبة في السياسة الإسلامية، وتقتضي التغيير. هذه السياسة التي تدفع بالمستعمرات وعلى رأسها الجزائر في عدم التردد في الانفصال عن الوطن الأم، كالفاكهة الناضجة التي تنفصل عن جذعها الذي حملها طويلا. لذلك على فرنسا أن تعمل بحكمة حتى نتجنب هذا الانفصال المبكر، وعليها أن توطد روابطها برعاياها الإفريقيين وتحتويهم[4].

تتبع ألفريد لو شاتليه مسألة الهجرة، التي عرفتها الجزائر منذ بداية الاحتلال وتسارعت وتيرتها مع زيادة الضغط الاستعماري، واختلفت وجهتها نحو البلاد المجاورة أو إلى البلاد الإسلامية في المشرق. وهو ما أثار استنفار الميتروبول وكل الدوائر الاستعمارية، وبدوره ناقش لوشاتليه المسألة وألقى باللوم على الإدارة الفرنسية في الجزائر؛ حيث رد على الحاكم العام شارل جونار[5] في ختام خطابه أمام الوفود المالية بقوله: إن السياسة السياسة الإسلامية لا تتطلب المزيد من الإحسان ولا العطف أو الحزم". بأن الجزائريين ليس بإمكانهم التعبير

---

(1) Ibid, p. 174.

(2) Ibid, p. 178-179.

(3) Ibid, p. 184.

(4) **Revue du monde musulman**, Septembre 2010, P.77-78.

(5) شارل جونار (Cèlstin Auguste Charles Jonnart) (27 ديسمبر 1857-30 ديسمبر 1927)، نائب برلماني، وعضو في مجلس الشيوخ، عين ضمن لجنة التحقيق التي وجهت للجزائر بين 3 أكتوبر1900 و18 جوان 1901، تولى شؤون الجزائر كحاكم عام ثلاث مرات (1900-1901)، (1903-1911)، (1918-1919). ينظر

Ali Merad : «L'enseignement politique de Muhammad Abduh aux algériens l903», **orient**, N°.28, 4em.Trim,Paris,1963,P.93.

عما يفكرون به، لذلك لا جدوى من سؤالهم عن حالتهم على حد قول لوشاتليه، ومن مصلحة فرنسا أن تنشط الحياة الاقتصادية والاجتماعية وتطويرها لأربع ملاين وخمس ألاف جزائري، بروح عادلة، ولا تستدعي الإحسان والحزم. كما وجه أنظار الحاكم العام إلى تجنب سياسة المفاضلة بين السكان الأصليين والكولون بالتقرب والتمسح للفئة الأخيرة على حساب المسلمين. وعليه فإن سياسة المعتمدة والمقترحة من جونار غير نافعة ولا مجدية لكسب الجزائريين المسلمين[1]. ويبدو من خلال هذه التصريحات المقتطعة من من كلام لوشاتليه أنه كان يخدم مصالح المسلمين الجزائريين ، لكن لو عدنا إلى سياق حديثه فإن تخوف الضابط والمستشرق الفرنسي كان من أجل ضمان مصالح فرنسا هو الدافع الحقيقي في قلقه وانتقاده لسياسة الحاكم العام. ويتجلى ذلك في الدعوة إلى الاستفادة من التقرب واستيعاب المسلمين الجزائريين، وقد ذهب إلى أكثر من ذلك بالدعوة للاستفادة من حوالي أربعين ألف إلى خمسين ألف جزائري في الخارج من الذين غادروا الجزائر،واستقروا في أقطار العالم الإسلامي. واقترح على صعيد أخر جعل الحدود موصدة في وجه المهاجرين الجزائريين لمنعهم من المغادرة ووضع حد لهذه الحركة البشرية. وإن كانت مسألة غلق الحدود لن تمنع الأهالي من تنفس الهواء الخارجي[2].

وعليه فإن لوشاتليه قد سخر قلمه لخدمة الاستشراق والمصالح الفرنسية في مستعمراتها. باهتمامه بالإسلام وكان طرحه مطابق لحد ما للطرح العام الاستشراق، وهو الطعن في مقوماته والتشكيك في عالميته وانسانيته وصلاحيته لكل الأزمان. فاعتبر في مرتبة الأعراف والتقاليد التي يمكن الاستغناء عنها وتجاوزها، وأن غزو الأروبي للبلاد الإسلامي خلق ما يعرف بالإسلام العصري أو الإسلام الفرنسي بعد انفتاح أهله على الحضارة الغربية.

كما أن دفاعه عن الإهالي ولين السياسي في خطابي الذي كان انعكاسا لاديولوجيته السياسية التي عرفتها الدوائر المعرفة وقواميس على أنه جوهوري راديكالي، ذو توجه يساري مناقض للسياسة الوطنية القائمة على التوسع الاستعماري[3]. وهذا ما يبرر بشكل جلي مواقفه التي تبناها.

**–التبشير في العالم الإسلامي:**

---

[1] Revue du monde musulman**,** Mars 1908, p.610-611.

[2] Ibid, Mars 1907,p.512.

[3]Christophe Charle, Eva Telkes, op. cit**,**p.129.

يعتبر التبشير أحد وجوه الاحتلال، ومن الأدوات المسخرة من الغرب لفرض هيمنته على العالم الإسلامي وضرب الإسلام والطعن فيه، من خلال ما تقوم به الإرساليات البروتستانتية والكاثوليكية في العالم الإسلامي. وقد غطى لوشاتليه في كتاباته الحركة التبشرية ونشاط المبشرين في العالم وتتبع مؤتمراتهم.

إن بالعودة إلى السيرة الذاتية لمترجمنا والتي سبق أن أوجزناها، فإن التكوين العسكري للوشاتليه قد عزز تشبعه الروحي والديني الذي كانت أمه اليزابث قد غرسته فيه، بالإضافة تأثيرات المدرسة الفرنسية وصدى الجيل الأول من الأساتذة بروحهم التنصيرية. وهو ما دفعه لاعتبار التبشير من الأوليات التي يجب على الحكومة الفرنسية العناية بها، ومما جاء في قوله : ينبغي لفرنسا أن يكون عملها في الشرق مبنيا قبل كل شيء على قواعد التربية العقلية لتسنى لها توسيع نطاق هذا العمل والتثبت من فائدته. وبجدر بنا لتحقيق ذلك بالفعل أن لا نقتصر على المشروعات الخاصة التي يقوم الرهبان المبشرون وغيرهم بها لأن لهذه المشروعات أغراضا اختصاصية ثم ليس للقائمين بها حول ولا قوة في هيئتنا الاجتماعية التي من دأبها الاتكال على الحكومة وعدم الإقبال على مساعدة المشروعات الخاصة التي يقوم بها الأفراد فتبقى مجهوداتهم ضئيلة بالنسبة إلى الغرض العام الذي نحن نتوخاه، وهو غرض لا يمكن الوصول إليه إلا بالتعليم الذي يكون تحت الجامعات الفرنساوية نظرا لما اختص به هذا التعليم من الوسائل العقلية والعلمية المبنية على قوة الإرادة. وأنا أرجو أن يخرج هذا التعليم إلى حيز الفعل ليبث في دين الإسلام التعاليم المستمدة من المدرسة الجامعة الفرنساوية"[1]. ومع ذلك فإن التعليم غير كافي لزحزحة العقيدة الإسلامية وهدمها في نفوس المسلمين، فيجب أن تقرن ببث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأروبية. ناقش لوشاتليه كيف يتم التدرج في دفع العالم الإسلامي على الانحلال أفكاره الدينية وزوالها، وهو أمر طبيعي يمكن تحقيقه بتدليل سبيل التربية النصرانية، واستغلال تفتيت السياسي للعالم الإسلامي حتى بلوغ هدف إحاطة الإسلام بأسلاك أروبية[2].

سخر لو شاتليه قلمه في تغطية أعمال الإرساليات التبشرية ومؤتمراتهم (مؤتمر أدرنبرج 1910، ولكنو 1911) خاصة في مجلة العالم الإسلامي وكتابه la Conquête du monde musulman. التي أبدى بشكل صريح إعجابه بتنافسها وتسابقها بهدف السيطرة على أهم الأسواق البشرية.

وقد نوه شكيب أرسلان بجهود مترجمي الكتاب، وجميع المبشرين في نشرهم للتقارير التي عرفت بحقيقة ومقاصد البعثات التبشرية. ودعى إلى ترجمته إلى جميع ألسنة الشعوب الإسلامية؛ التركية والفارسية واللسان

---

[1] أ.ل. شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، تلخيص وتعريب.محب الدين الخطيب، مساعي اليافي، ط. 4، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985، ص.15-16.

[2] المصدر نفسه، ص 18-19.

الأوردو وملايو... حتى تكون دافعا لنهضة المسلمين ، ومقابلة هذه جهود بأعمال وجمعيات مماثلة[1].

**– المغرب:**

أولى لوشتاليه اهتماما في كتاباته بمستعمرات فرنسا في الشمال والغرب الإفريقي وإفريقية الإستوائية، وحتى المستعمرات غير فرنسية في العالم الإسلامي وغيره كمصر وبلاد فارس والهند والصين، إلا أن جهوده في المغرب كانت طاغية. حيث انتدب قبل فرض الحماية على المغرب على رأس بعثة علمية (1905)، وقبل هذا التاريخ (1891) كتب لوشاتليه عن القبائل المغربية الواقعة في الساحل بين حوضي السوس والدرعا وهي خلاصة رحلة استكشافية قادته إلى المغرب. أكد فيه أن أروبا لا تزال تجهل المغرب رغم قربه[2]. بين لوشاتليه في صفحات هذا الكتاب التعريف بالقبائل المغربية في شكل بطاقة فنية عن القبيلة مجموع القبائل من حيث الموقع والسكان واللهجات، مدعمة بإحصاءات (أيت ماسا، أزارار، أيت با عمران، واد أولغاس تازوروالت...) [3].

وهي كتابات لا تختلف في مضمونها الاستكشافي لتلك التي قدمها غيره من المستشرقين الفرنسيين مع البدايات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر؛ حيث أعد جيسلان (Geslin)، بصفته رئيس المكتب العربي بالأغواط (1856)، بحثا مطولا عن اللهجات في الجزائر، من خمسة عشر كراسا، بطلب من وزير الحربية. كما قام الضابط هانوتو بوضع قاموس سماه: "نحو اللغة التمشقية"، مع مجموعة من القصص والحكايات، وصورة لحروف التيفنيقية الباقية. وأبدى اهتماما بلهجة القبائلية خاصة منها الزواوية إلى جانب دوماس. وألف إيميل ماسكري (E. Masquery) في اللهجة الشاوية، وموتيلانسكي في لهجة ميزاب وغدامس[4]. وقد اقترن صدور هذه الدراسات بالضباط والمترجمين، الذين كانوا يشغلون مهاما إدارية؛ كرؤساء للمكاتب العربية، إضافة لبعض المستشرقين، كبرينيه وبيربرجر وشيروبونو.

كما أعطى المستشرق الفرنسي لوشانتلية دفعا لعملية الاحتلال وتوسع العسكري للآلة الفرنسية، بتقديم بحوث ودراسات ذات طابع علمي اقتصادي، حاول فيها كاتبها تقدير الإمكانيات الباطنية والثروات الطبيعية التي تتمتع بها مستعمراتها الإفريقية، خاصة ما يتعلق بالمغرب والجزائر. فكان خطابه الذي ألقاه أمام الجمعية الفرنسية من تطوير الأشغال العمومية في تاريخ 26 ماي 1921، تحت عنوان الفسفاط في المغرب (les phosphates du Maroc) الذي أثار فيه الجهود الفرنسية في اكتشاف الفسفاط

---

[1] المصدر نفسه، ص 185.

[2] A.L.Chatelier, Tribus du sud ouest marocain, bassins côtiers entre Souss et Drâa, Ernest Leroux, éditour. Paris, 1891,p5.

[3] Ibid, p 9-77..

[4] أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج.5، دار البصائر، 2007، ص.21.

واستغلاله في الجزائر وتونس أماكن استخراجه. واكتشافه في المغرب الأقصى وتطور إنتاجه[1].

وفي نفس المنحى كتب لوشاتليه في شكل تحقيق عن إمكانيات مستعمراتها من سيلولوز والورق، بدأ من المادة الأولية لعجينة الورق وصولا إلى التصنيع وحتى الآلات المستعملة في العملية ومخططات عن المصانع وكمية الانتاج[2].

وفي ختام هذه الدراسة نخلص، أن ألفريد لوشاتليه من الجيل الثاني من المستشرقين الفرنسيين، أكمل مسيرة الجيل الأول، وواكب الاحتلال وغداه بما يحتاجه في مرحلة الاستكشاف استكمال فرض الهيمنة. وحيث خاض الجيل الثاني من هذه المدرسة ما يعزز هذه الحركة. لكن مع ذلك لم يحض هذا المستشرق بالعناية التي عني بها غيره من المستشرقين الفرنسيين في الجزائر؛ أمثال سلفستر دي ساسي، ماسنيوس وربني وأندري باسي... لم تهتم له الدراسات الأكاديمية المعاصرة بشكل كافي. لذلك فإننا نرى أن دراسة كتاباته ومؤلفاته لا زالت ميدانا بكر، ندعو المهتمين إلى التعمق فيها، واكتشاف الشخصية الاستشراقية الفرنسية فيها. وقد قدم ألفريد لوشاتليه خدمات جليلة للاستعمار وللحركة الاستشراقية، بفضل أعماله التي عرف بها فرنسا بالمواقع التي بدأ يناور من أجل فرض سيطرته عليه، كالمغرب والحجاز وإفريقيا الإستوائية، فكانت دراساته بمثابةu قاعدة انطلاقية للجيوش العسكرية الفرنسية،فكان أداة طيعة في خدمة الاستعمار ومخططاتها التهديمية.

إن الأفكار التي عالجها لوشاتليه في كتاباته كانت اعتمدت منهجا علميا في دس أفكاره عن طريق الصحافة والتدريس في الجامعات والمعاهد، ورغم مضمونها التهيدمي الذي شكل سموما حقيقة لطعن في الإسلام والمسلمين وتشويه الحركات الاجتماعية في العالم الإسلامية. إلا أنها قدمت خدمات في نفس الوقت ومن حيث لا تدري بنشرها لتقارير مؤتمرات التنصير، سمحت للمطلعين والمهتمين ممن عاشوها أو المعاصرين ما يحيكه العالم المسيحي للمسلمين والإسلام من خيوط المؤامرة لتحطيمهم والتشكيك في عقيدتهم وتزييف الحقائق الدينية والتاريخة. فرغم تراجع الاستشراق مقارنة بالقرنين السابقين، إلا أن ذلك لا ينفي ظهورها بمسميات جديدة متلونة بحسب ما يحيطيها.

---

(1) A.L.Chatelier, Les phosphates du Maroc, Editeur de l'association française pour le développement des travaux publics, paris, 13p.

(2) A.L.Chatelier, Recheches et Procédes de Cellulose et papiers,Imp.d'ouvriers Souds-Mues, paris, 157.p.

# NOTES

SUR LES

# VILLES ET TRIBUS DU MAROC

EN 1890

PAR

A. LE CHATELIER

---

I

**Sahel. — Gharb. — Haouz Fès. — Saïs.**
**Haouz Meknès. — Djebala.**

ANGERS
IMPRIMERIE A. BURDIN ET Cie
4, RUE GARNIER, 4

1902